

الاستغفار

الموضوع: الاستغفار

الزمان والمكان: 7 رمضان 1417 هـ - ق/ جامعة طهران

الحضور: جموع من المصلين

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين أحمدهُ واستعينه واستمد منه وأتوكل عليه ، وأصلي وأسلم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه وحافظ سرّه ومبلغ رسالاته سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الأطيبين الاطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما بقية الله في الارضين.

وصل على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين .

قال الله الحكيم في كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾¹.

مبارك عليكم أيها الأعضاء وعلى جميع المسلمين شهر رمضان المبارك، شهر الله وشهر التوبة والتضرع والاستغفار والاستغاثة.

أوصيكم أيها المصلون في بداية هذه الخطبة الأولى التي أتحدث فيها عن بعض شؤون هذا الشهر بتقوى الله؛ فهذا الشهر هو شهر التقوى والصيام، وهو وسيلة للتقوى، والتقوى ذخيرة المؤمن - الفرد المؤمن والمجتمع المؤمن - للدنيا والآخرة.

أسأل الله أن يمنّ في هذا الشهر علينا جميعاً، وعلى جميع أبناء الشعب الإيراني المسلم العظيم بهذا الذخر الثمين.

جاء في دعاء أيام شهر رمضان المبارك: «وهذا شهر التوبة وهذا شهر الإنابة وهذا شهر العتق من النار» .

ولهذه المناسبة سأتحدث في الخطبة الأولى عن موضوع الاستغفار.

¹ سورة النساء، الآية: 110.

الاستغفار يعني طلب المغفرة الإلهية للذنوب، ولو أداها العبد بشكل صحيح لفتحت عليه أبواب البركات الإلهية .

فالذنوب التي نرتكبها تغلق على الفرد والمجتمع كل ما يحتاجه من الألفاظ الإلهية، من فضل الله، ورحمته، ونوره، وهدايته، وتوفيقه، وإعانتة في أعماله، ومؤازرته بالنصر في مختلف الميادين، الذنوب تسدل حجاباً بيننا وبين رحمة الله وفضله، والاستغفار يزيل هذا الحجاب ويفتح علينا باب فضل الله ورحمته، وهذه هي فائدة الاستغفار .

لهذا يذكر القرآن للاستغفار — في عدة مواضع — فوائد دنيوية وكذا يذكر فوائد أخروية، كقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ وأمثالها ويفهم من الآيات كلها أنّ الفضل الإلهي يجد طريقه إلى قلب الإنسان وجسده وإلى المجتمع الإنساني ببركة الاستغفار، وهذا يعني أنّ الاستغفار أمر مهم .

الآثار المادية والمعنوية للذنوب

الاستغفار بذاته يمثل في الواقع جزءاً من التوبة، والتوبة معناها العودة إلى الله، وعلى هذا فأحد أركان التوبة الاستغفار؛ أي طلب المغفرة من الله تعالى، وهذا من النعم الإلهية الكبرى، أي أنّ الله تعالى فتح باب التوبة لعباده ليتسنى لهم طي مدارج الكمال، ولكي لا يكون الذنب سبباً في انشدادهم إلى الأرض؛ لأنّ الذنب يسقط الإنسان من ذروة علاه الإنساني، وكل ذنب يلحق ضرراً بروح الإنسان ونقائه ومعنويته واعتزازه الروحي، ويقضي على شفافية روح الإنسان فتتراكم عليها الرسوبات .

الذنب يجرّد الإنسان من ذلك البعد المعنوي، الذي يميز الإنسان عن سائر موجودات هذا العالم المادي، ويقضي على روحانيته ويقربّه إلى الحيوانات والجمادات .

وفضلاً عن الضرر المعنوي الذي تلحقه الذنوب بحياة الإنسان، فهي تجلب عليه الكثير من الإخفاقات، فالكثير من ميادين الحياة الإنسانية يفشل فيها الإنسان بسبب ما يرتكبه من ذنوب، نعم، لفشل الإنسان وإخفاقه تفسير علمي ونفسي وفلسفي أيضاً، وليس ذلك بالتعبّد الصرف، أو ببيان الألفاظ .

كيف يتأتى للذنب أن يصيب الإنسان بالإحباط؟ في معركة أحد مثلاً أدى تهاون مجموعة من المسلمين إلى تحويل النصر الابتدائي إلى هزيمة، أي أنّ الغلبة كانت للمسلمين في الوهلة الأولى، إلا أنّ الأشخاص الذين أوكلت إليهم مهمة المرابطة في مضيق الجبل — لصد أي تسلل للعدو من خلف الجبهة — تركوا مواضعهم وهرعوا إلى ساحة القتال طمعاً في نيل الغنائم، فالتفّ عليهم العدو من الخلف وباغتهم بهجوم مفاجئ، فدمرهم، وهذا هو السبب في هزيمة أحد .

وردت في سورة آل عمران عشر آيات أو اثنتا عشرة آية أو أكثر بشأن هذه القضية، فيما أن المسلمين كانوا يعيشون حالة من الاضطراب النفسي؛ لذلك كان وطء هذه الهزيمة ثقيلًا عليهم . فنزلت الآيات القرآنية لطمأنتهم ولهدايتهم، ولتبيين لهم العوامل التي انتهت بهم إلى الهزيمة ، والظروف التي أدت بهم إلى ذلك ، وتسلسل الآيات حتى قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾² أي أن الذي حصل من ترك مجموعة من المقاتلين لمهمتها حتى انتصر العدو لم يكن أمراً اتفاقياً، بل كانت أفضية نفوسهم قد استعدت لذلك بسبب ذنوبهم. أي إنهم كانوا يعانون من نقاط ضعف في داخل نفوسهم، تمكن الشيطان من استغلالها والنفوذ إليهم فدفعهم إلى القيام بمثل هذه الأعمال.

أي أن الذنوب السابقة يظهر أثرها في الجبهة؛ في الجبهة العسكرية وفي الجبهة السياسية وفي جبهة مواجهة العدو، وفي جهاد البناء، وفي مجال التربية والتعليم، وفي كل حقل يستلزم الاستقامة، ويستلزم الفهم والاستيعاب الدقيق، وفي المواضع التي ينبغي للإنسان يكون فيها صلداً كالحديد يقطع كل ما يعترض سبيله من الموانع، ويسير قُدماً. المقصود طبعاً الذنوب التي لم يستغفر منها الإنسان ولم، يتب منها توبة نصوحاً.

في هذه السورة ذاتها ثمة آية أخرى وردت بنمط آخر لكنها تعكس نفس هذا المعنى . فالقرآن يريد القول: لا عجب في انكساركم في جبهة المعركة فأمثال هذه الوقائع قد تحصل، وقد حصلت من قبل: ﴿وَكَايْنٌ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾³ أي أن أمثال هذه الحوادث قد حصلت للأنبياء السابقين في ساحة القتال، ثم يقول بعد هذا: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾⁴ أي أن أصحاب الأنبياء عندما تعرضوا لمثل هذه الحوادث في المعارك، أو حينما يتعرضون لمصائب أخرى في مختلف الميادين، كانوا يتوجهون إلى الله بالاستغفار قائلين: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾.

وهذا يدل — في الواقع — على أن الحادثة والمصيبة التي تبطلون بها إنما تنشأ بسبب ما ارتكبتموه أنتم من ذنوب، هذا هو تأثير الذنوب.

إذاً فانظروا إلى هذه الذنوب التي يقترفها الإنسان، وهذه المخالفات، والأعمال الناجمة عن الانسياق وراء الشهوات وحب الدنيا والطمع والحرص على مال الدنيا

² سورة آل عمران، الآية: 155.

³ سورة آل عمران، الآية: 146.

⁴ سورة آل عمران، الآية: 147.

والتعلق بالمناصب الدنيوية، وبخل المرء بما في يده من الأموال، إضافة إلى صفات الحسد والغضب، تلاحظون أنها تترك على الإنسان أثراً حتماً؛ أحدهما: تأثير معنوي يسقط من الروح صفاتها ونقائنها، ويطغى فيها وهج النور، فيخبو في الإنسان ذلك البعد المعنوي، ويُخلق بوجهه سبيل الرحمة الإلهية.

التأثير الآخر يبرز في ميدان النشاط الاجتماعي، حيث تتطلب حركة الحياة الجد والحزم وصلابة الإرادة؛ وهنا تكون الذنوب عائقاً أمام المرء، فإذا افتقد العناصر الأخرى التي تعوّض عن هذا الضعف، يكتب له الفشل.

بطبيعة الحال قد تكون لدى الإنسان عوامل أخرى أحياناً تعوّض عن ذلك كالسجية الحسنة والعمل الصالح، إلا أنها ليست موضع بحثنا، أما الذنب بذاته فهذه تأثيراته.

في مثل هذه الحالة يمنح الله الإنسان نعمة كبرى وهي نعمة المغفرة، ويقول له: إنك إذا ندمت على الذنب الذي اقترفته - وهو ما ينبغي أن يبقى أثره السيئ - فإن باب التوبة والاستغفار مفتوح. فكأنك بارتكابك للذنب قد عرّضت بدنك للجروح، وأدخلت إليه ميكروباً، فالمرض واقع بك لاشك. وإذا شئت إزالة أثر هذا الجرح وهذا المرض من جسدك، فإن الله تعالى قد فتح لك باباً وسمّاه باب التوبة والاستغفار والإنابة والعودة إلى الله، فإذا تبتم فسيعوض الله عليكم، وهذه نعمة كبرى منحها الله إيانا.

جاء في دعاء وداع شهر رمضان وهو الدعاء الخامس والأربعون من الصحيفة السجادية، كلام الإمام السجاد (عليه السلام) يدعو ربّه قائلاً: «أنت الذي فتحت لعبادك باباً إلى عفوك سميته التوبة، وجعلت على ذلك الباب دليلاً من وحيك لئلا يضلوا عنه»، ويقول بعد بضع كلمات: «فما عذر من أغفل دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب لإقامة الدليل»، فاطلبوا المغفرة من الله.

قرأت حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: فيه: «إن الله تعالى يغفر للمذنبين إلا من لا يريد أن يغفر له، فقيل: يا رسول الله من الذي يريد أن لا يغفر له؟ قال: من لا يستغفر»⁵.

إذاً الاستغفار مفتاح باب التوبة والمغفرة. وبالاستغفار تتال الرحمة الإلهية، نعم، الاستغفار له هذه الأهمية.

أودّ الإشارة إلى نقطتين، أو ثلاث نقاط صغيرة في هذا الصدد، عسى الله أن يجعلها وسيلة لنا في هذا الشهر المبارك، ولعلنا نعود إلى ربنا وننتفع من باب الرحمة هذا،

⁵ مستترك الوسائل ج12: 122. باب (85) وجوب الاستغفار من الذنب والمبادرة به قبل سبع ساعات.

وهو أمر ضروري لمجتمعنا — لدينه وآخريته — وهو ضروري لتحقيق التقدم والرفق، ومفيد أيضاً .

شروط التوبة

إحدى تلك النقاط هي: إننا إذا شئنا الاستغفار واستجلاب هذه النعمة الإلهية يتعين علينا تنزيه ذواتنا من خصلتين: إحداهما الغفلة، والأخرى الغرور.

الغفلة تعني: أن لا يكون الإنسان متنبهاً وملتفتاً بشكل تام إلى أنه يقترب ذنباً، كما هو الحال بالنسبة لبعض الناس، لا أقول الكثير من الناس — فلا تهمني الكثرة والقلة — فقد يكون في بعض المجتمعات أقل، على كل حال، هذا النمط من الناس موجود ويرتكب الذنب غفلة وبدون أن يشعر بصدور المخالفة منه، فقد يكذب، ويداهن، ويغتاب، ويضر الآخرين، ويصدر منه الشر، ويخرب، ويقتل، ويخلق المشاكل للناس الأبرياء، وبنظرة أوسع وبمستوى أعلى، يخطط بشكل مروع للإيقاع بالشعوب، ويضل الناس، من دون أن يشعر أساساً أنه يمارس أعمالاً منكراً، ولو قال له قائل إنك تقترب ذنباً، قد يضحك منه مستهزئاً ويقول: وأي ذنب هذا!؟

بعض هؤلاء الناس غافل، أو قد لا يعتقد أساساً بمبدأ الثواب والعقاب، والبعض الآخر يعتقد بالثواب والعقاب، لكنه تائه في غمار الغفلة غير ملتفت لما يعمل، ولو تأملنا في حياتنا اليومية لرأينا بعض تصرفاتنا شبيهة بتصرفات الغافلين، الغفلة أمر عجيب، وذات خطر بليغ، وقد لا يوجد عدو أشد، ولا خطر أكبر منها على الإنسان، نعم، بعض الناس هم من هذا الطراز.

الغافل لا يفكر بالاستغفار بتاتاً، بل ولا يخطر بباله أنه يرتكب ذنباً، وهو غارق على الدوام بالذنوب، ومنغمس سكران غاط بنومه، وهو أشبه ما يكون بمن يؤدي بعض الحركات وهو نائم.

ولهذا أطلق أهل السلوك الأخلاقي — في بيانهم لمنازل السالكين في طريق تهذيب النفس وتحصيل الأخلاق — على المنزل الذي يروم المرء فيه الخروج من الغفلة، إسم منزل اليقظة.

أما في المصطلح القرآني فيطلق على الحالة المقابلة للغفلة، اسم التقوى، التقوى تعني: التنبه واليقظة الدائمة والمواظبة.

قد تصدر عن الغافل عشرات الذنوب وهو لا يشعر أساساً أنه ارتكب ذنباً، والإنسان المتقي في الحالة المقابلة له تماماً؛ فلا يكاد يرتكب ذنباً حتى ينتبه إلى أنه ارتكب ذنباً،

فبيادر إلى إصلاحه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾⁶.

يا أعزائي، ويا إخواني وأخواتي، أياً من تكونوا، انتبهوا هذا الكلام غير موجّه لفئة معيّنة، فنقول مثلاً: على غير المتقّين أو على قليلي المعرفة أو الشبان أو الصغار أن ينتبهوا، كلا، بل على الجميع أن ينتبهوا؛ من العلماء والأكابر والشخصيات المعروفة والأغنياء والفقراء والكبار والصغار؛ لكي لا ينغمسوا في الغفلة، فتصدر منهم أخطاء قد لا يكونون ملتفتين لها، هذا شيء عظيم .

الذنب الذي نفتقره أنا وأنت قد لا نلتفت إليه ولا نتوب منه ولا نستغفر؛ لأننا لا نعلم أننا قد أذنبنا، وفي يوم القيامة حين يُكشف عن أبصارنا نعي حينها كم في سجل أعمالنا من أشياء عجيبة، يندهش الإنسان في ذلك الموقف ويتساءل عن زمن ارتكابه لهذه الأعمال؛ لأنه لا يتذكرها أصلاً.

هذا هو ذنب الغفلة، وهذه سلبياته، إذا فأحد موانع الاستغفار هو الغفلة.

أما المانع الآخر فهو الغرور، الإنسان يغتر لأدنى عمل يؤدّيه.

وردت في الأدعية والروايات كلمة «الاعتزاز بالله»، جاءت في الدعاء السادس والأربعين من الصحيفة السجادية — والذي يُقرأ في أيام الجمعة — عبارة مثيرة وهي: «والشفاء الأشقى لمن اغتر بك ، ما أكثر تصرفه في عذابك وما أطول ترده في عقابك وما أبعد غايته من الفرج وما أقنطه من سهولة المخرج»، فالمغرور كما تصفه هذه الرواية هو من يغتر بالله.

فهو يغتر لأدنى عمل يؤدّيه، فإذا صلّى ركعتين مثلاً، أو قدّم خدمة للناس، أو تصدّق بمبلغ من المال، أو قام بعمل في سبيل الله، يصاب من فوره بالغرور ويحسب أنه أصلح ذاته بين يدي الله، وحسن حاله عنده ولا حاجة له في شيء آخر إنه لا يتلفّظ بهذا الكلام ، لكنه يفكر هكذا في نفسه.

إنّبهوا إلى أن الله تعالى حينما يفتح باب التوبة ويغفر الذنوب، لا يعني هذا أن الذنب شيء بسيط أو أمر قليل الأهمية، كلا ، فقد تؤدي الذنوب أحياناً إلى هلاك الوجود الحقيقي للإنسان، وتستنزله من مكانته السامية في الحياة الإنسانية إلى حيوان مفترس وقذر ولا يعرف للقيم أيّ معنى، نعم، هكذا هي الذنوب، فلا تظنوا الذنب أمراً يسيراً، فهذا الكذب، وهذه الغيبة، وعدم المبالاة بكرامة الناس، وهذا الظلم ولو بكلمة واحدة هي ذنوب غير طفيفة وغير يسيرة .

⁶ سورة الأعراف، الآية: 201.

الشعور بالذنب لا يستلزم أن يكون المرء غارقاً في الذنوب لسنوات متتالية، لا
أبداً، حتى الذنب الواحد لا ينبغي الاستخفاف به.

جاء في الروايات باب اسمه «استحقاق الذنوب» ، وفيه مذمة لمن يستهين بالذنوب،
أما السبب الذي جعل الباري تعالى يغفر الذنب فهو أن الأوبة إلى الله تحظى بأهمية
كبيرة، لا بمعنى أن الذنب صغير ويسير.

إنّ الذنب أمر خطير، لكن العودة إلى الله والرجوع إليه له من الأهمية بحيث إنّ
المرء إذا قام به عن صدق وإخلاص ، يشفى من ذلك المرض المزمن.

وعلى هذا فالاعتذار بالعمل الصالح – وهو حسب تصوّرنا عمل صالح، وقد لا
يكون صالحاً أو لا يحظى بأهمية معينة – يدفع المرء إلى ترك الاستغفار.

يقول الإمام السجاد(عليه السلام) في دعاء آخر: «فأما أنت يا إلهي فأهل أن لا يغتر
بك الصديقون» لاحظوا ما يتضمنه هذا الدعاء من بيان ومن معرفة، فلولاً الغفلة لما
كان الاعتذار بالله ولما كان العجب، ولأقبل المرء على الاستغفار.

حقيقة الاستغفار

النقطة التالية هي: إنّ الاستغفار إذا كان حقيقياً وصادقاً، يذلل الصعاب أمام الإنسان،
نفترض أنّ أحدكم لديه مشكلة، كأن يكون أحد أعزائه مريضاً، وطرق كل الأبواب
ليحصل على علاج ويشفيه من مرضه، لكنه لم يهتد إلى ذلك سبيلاً، ولم يبق أمامه إلاّ
التوسل إلى الله ودعائه، يا ترى كيف يدعو الله في مثل هذا الموقف؟ يجب أن يكون
استغفار الذنوب على هذه الشاكلة أيضاً، أي أن تستغفروا الله عن صدق وتقرروا عدم
اقتراف هذا الذنب ثانية .

بطبيعة الحال، قد يقرر الإنسان عدم العودة إلى مثل ذلك الذنب ، لكنه قد ينزلق
ويرتكبه مرة أخرى، عليه أيضاً أن يتوب ثانية، وحتى إن تاب مئة مرة ولم يلتزم
وعاود ارتكاب الذنب يبقى باب التوبة مفتوحاً أمامه للمرة الواحدة بعد المئة، لكن من
يتوب ويستغفر يجب أن لا يضمّر في قرارة نفسه أنه يستغفر الآن وبعدها يعاود ارتكاب
الذنوب ، فهذه لا تسمى توبة .

ثمة رواية منقولة عن أحد الأئمة يقول فيها: «من استغفر بلسانه ولم يندم بقلبه فقد
استهزئ بنفسه»⁷ ، أي استغفار هذا؟! هذا لا يعد استغفراً.

الاستغفار معناه: أن يطلب الإنسان من ربه بجد أن يعفو عما ارتكبه من خطأ، فكيف يُبيح لنفسه العزم على ارتكاب ذلك الذنب مرّة أخرى؟ وهل يتجرأ على طلب الغفران من ربه؟ وأي استغفار هذا؟

هذا الاستغفار لا جدوى منه، لابدّ أن يكون الاستغفار حقيقياً وجدياً، والاستغفار لا يختص بفئة معينة من الناس، حتى يقال على الذين أسرفوا في ارتكاب الذنوب أن يستغفروا، كلا، بل يجب الاستغفار على جميع الناس، وحتى على من هو في حد النبي، ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾⁸ أي حتى الرسول يجب أن يستغفر أيضاً .

الاستغفار إمّا أن يكون عن ذنب ارتكبه، وإمّا أن يكون عن ذنب أخلاقي، لو فرضنا أن شخصاً لم يرتكب ذنباً، لا من كذب ولا من غيبة، ولا من ظلم، ولا من خلاف، أو شهوة، أو إهانة لأحد، أو تناول على مال الناس – ومن الطبيعي أن أمثال هؤلاء الناس نادر جداً – إلاّ أن الكثير من هؤلاء الناس إذا لم تكن لهم ذنوب بالجوارح، فهم بلا شك يقعون في ذنوب الجوانح، وهي ذنوب أخلاقية، فلو أن مثل هذا الشخص – الذي لم يرتكب أي ذنب – كان يسير بين الناس، ويفكر مع نفسه قائلاً: مساكين هؤلاء الناس منغمسين في الذنوب، والحمد لله إنني صنت نفسي ولم أرتكب مثل هذه الذنوب، أي أنه في مثل هذه الحالة اعتبر نفسه خيراً منهم، وهذا بحد ذاته ذنب وسقوط وانحدار يستوجب الاستغفار.

إنّ احتقار الناس، واعتبار الذات أفضل من الآخرين، والنظر إلى عمله وكأنه أكثر قيمة من عمل غيره، وما شابه ذلك من صفات الحسد والطمع والعجب، كلها تستوجب الاستغفار.

ولو فرضنا أنّ شخصاً سلّم من كل هذه الذنوب، لكنه لم يتعمّق في باب علم التوحيد ومعرفة الله – وهو باب غير محدود وغير مغلق ولا نهاية له، وكان جميع الأنبياء والأولياء يتعمّقون فيه من أجل تكامل النفس ونيل مزيد من المعرفة بشأن الباري جل شأنه، ولسبر أغوار صفاته الكمالية . فإذا لم يحرز الإنسان تقدماً في هذا السبيل، يعتبر ذلك قصوراً منه وتخلّفاً وعجزاً معنوياً يوجب الاستغفار.

الاستغفار مطلوب من الجميع .

تلاحظون مدى اللوعة والحرقة التي تتسم بها أدعية الأئمة (عليهم السلام)، يتصور البعض أنّ هذه اللوعة والحرقة التي يبديها الإمام السجاد (عليه السلام) في الأدعية الغرض منها تعليم الآخرين، أجل، تعليم الآخرين موجود أيضاً في الشكل وفي

⁸ سورة الفتح، الآية:2.

المضمون ، ولكن ليس هذا أصل القضية ، بل أصلها هو حالة هذا العبد الصالح، والإنسان الكامل العظيم، هذا الشغف واللوعة متعلقة به ذاتاً، وهذا الخوف من عذاب الله والرغبة الجامعة في التقرب إليه ونيل رضاه ، منبثق من ذاته ، وهذا الاستغفار والتضرع إلى الله نابع حقاً من ذاته .

قد يكون – مثلاً – الإقبال على اللذائذ المباحة والأعمال المباحة في الحياة نوعاً من الانحطاط والسقوط، في نظر إنسان على تلك الدرجة من العلو والرفعة، فهو يتطلع مثلاً إلى عدم الاهتمام بالضرورات المادية والجسمية، وعدم النظر إلى المباح والقضايا العادية في الحياة، بل تحوده الرغبة في أن يحث السير في هذا الوادي اللامتناهي صوب رضوان الله وجنة المعرفة الإلهية، فإذا لم يتحقق له هذا، تراه يستغفر، إذاً فالاستغفار مطلوب من الجميع .

يا أعزائي، اغتتموا شهر رمضان المبارك للاستغفار، واطلبوا العفو من الله تعالى. شعبنا بما لديه من استعداد للتضحية، ومن شبان صالحين ومخلصين – هذا العدد من الشباب لا نظير له قطعاً في أي مكان آخر في العالم – وبرجاله ونسائه، وبهذا الصمود والتضحيات التي أبدأها، وما يتمتع به من استعداد للتقدم الهائل في شتى المجالات المادية والمعنوية، والدينية والأخروية، هذا الشعب يستجلب رحمة الله بالاستغفار.

يجب على الجميع أن يستغفروا سواء الذين يكثر من العبادة، أم مَنْ هم في حدِّ متوسط منها، أم الذين يكتفون منها بأدنى الواجبات، أم مَنْ لا يؤدي – لا سمح الله – قسماً من الفرائض، عليهم أن يدركوا جميعاً بأن هذه الصلة بينهم وبين الله لها أثرها الإيجابي.

استغفروا ربكم واطلبوا منه العفو، واسألوه رفع هذا الحجاب المتراكم من الذنوب، وإزالة هذه السحب المانعة لشمس لطفه وفضله ، ليشرق نور لطفه على هذه الأفئدة وعلى هذه النفوس، فتلاحظون عندها ظهور التعالي والسمو في ذات الإنسان .

في ختام هذه الخطبة – الأولى – وفي وقت الظهر من يوم الجمعة، أدعو الله تعالى ببعض الدعوات: نسألك اللهم وندعوك باسمك العظيم الأعظم الأعز الأجل الأكرم وبحرمة أسمائك وبحرمة أوليائك يا الله، اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين، ووقفنا للتوبة والإنابة والعودة إليك ، واستغفارك بما لهذه الكلمة من معنى، اللهم وتفضل على هذا الشعب بمزيد من أنوار فيضك ولطفك في مختلف الشؤون والأبعاد، اللهم واغفر لنا وتجاوز عن تقصيرنا وقصورنا وإسرافنا في أمرنا، اللهم واغفر لنا خطايانا وجهلنا وقلة معرفتنا، اللهم وبحرمة الأبرار والصالحين وبحرمة القلوب النيرة من أبناء هذا الشعب،

ومن الحاضرين في جمعنا هذا أزل عن قلوبنا غبار الجهل وحجب الظلام، اللهم وفقنا لمعرفتك، وتفضل علينا بسلوك طريق الكمال الإنساني، ربنا تجاوز عن ذنوبنا، وضاعف خيرك ولفك على هذا الشعب.

اللهم وأكف هذا الشعب وهذا البلد وهذه الثورة شر الأعداء — الذين هم أعداؤك أيضاً وهم يناصبون هذا الشعب العداء بسبب ارتباطه بك — واجعل كيدهم في نحورهم، اللهم وانصر هذا الشعب في الميادين كافة، اللهم ووفقنا في هذا الشهر للأئس بالقرآن وبالمعارف القرآنية، والماضين اللهم ارحمهم برحمتك سيما إمامنا الكبير وشهداءنا الأبرار.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ﴾ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿﴾ .

* * *

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين سيما علي أمير المؤمنين، والصديقة الطاهرة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف القائم الهادي المهدي حججك على عبادك وأمنائك في بلادك، وصل على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله.

أوصيكم في الخطبة الثانية أيها الأخوة والأخوات — المصلين — بالورع والتقوى .
أولاً تتزامن العشرة الثالثة من شهر رمضان المبارك هذا مع عشرة فجر المباركة، وحقاً إن عشرة فجر المباركة سعادة هذا الشعب العظيم، بل هي سعادة الشعوب الإسلامية جميعاً، وإنه سيصادف يوم القدس في منتصف أيام عشرة فجر، وهو من الأيام المهمة، ومن الذكريات الثمينة التي خلفها لنا إمامنا الكبير، ويتعين على شعبنا العزيز الاستعداد منذ اليوم لهذه العشرة المجيدة ولهذا اليوم الأغر، وأن يشعر بتكليفه في إبراز هذه المناسبات، التي تعتبر رمزاً للعزة الوطنية بأبهي ما يمكن أمام أنظار العالم .
تمر علينا في هذه الأيام أيضاً ذكرى يوم مرير — شهدته هذا الشعب في عقد الثلاثينات [حسب التاريخ الهجري الشمسي] — وهو يوم استشهاد فدائيي الإسلام، وإنني

من هنا أشيد بذكراهم، وإني لا أنسى حين ذاع خبر استشهاد هؤلاء الشبان – المخلصين والمؤمنين المتفانين – بين الشباب – من طلاب الحوزة في مدينة مشهد، وفي المدرسة التي كنا فيها – كيف أثار ذلك الخبر انفعالاً بين طلاب تلك المدرسة، ومردُّ ذلك هو أنّ المرحوم نواب صفوي كان قد جاء إلى تلك المدرسة – ومن الطريف أنها تسمى أيضاً بمدرسة نواب – قبل سنة أو سنتين من ذلك الخبر التاريخ، وألقى فيها كلمة، وأقام صلاة الجماعة، وخلق ذلك الشاب المؤمن موجة من الانفعال والحماس كانت انعكاساتها وقت استشهاد مشهودة على معنويات الطلبة، وقد أشار بعض المدرسين الكبار إلى أولئك الشهداء ، وأشار إليهم مدرس كبير في أثناء الدرس.

كان المجتمع يومذاك في غفلة عن أهمية تلك النهضة، لقد صوروها على أنها مجرد عدّة أشخاص حملوا السلاح، ولا يعرفون شيئاً إلاّ أن يوجهوا أسلحتهم على فرد ما، وحتى السلطة الحاكمة التي كانت بؤرة للأوباش والأراذل – فرؤوس النظام البغيض كانوا أنفسهم من الأراذل والمجرمين ولا يستحقون أن يوصفوا بأنهم أشخاص من ذوي التربية – كانت تطلق على هؤلاء الشبان – المؤمنين الصالحين المتفانين المخلصين الذين لا يرجون مطمعاً في الحياة الدنيا وزخارفها – صفة الأراذل والأوباش.

وهكذا كان الناس أيضاً؛ فالبعض كان يسمع مثل هذا الكلام ويصدق به ، والبعض الآخر لا يصدق به ، والبعض كان غافلاً بالمرّة .

لقد واجهت قضية فدائيي الإسلام إغفالاً واضحاً، ولعل الظروف لم تكن حينذاك معدّة لإقامة الحكومة الإسلامية، وهو ما كان فدائيو الإسلام يدعون إليه؛ فمثل هذه القضية كانت تتطلب تحركاً شاملاً عل المدى البعيد، إلاّ أن دعوتهم ضاعت في خضم صياح وعريضة أعدائهم.

لقد كانوا ﴿فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾⁹ كانوا حقاً شباباً مؤمنين بالله، سعوا مخلصين في سبيل إرساء حاكمية الإسلام، وتحذّوا الظلم والفساد، وجوّر أسرة بهلوي وفسادها وتبعيتها للأجانب ، وأحدثوا تلك النهضة.

هكذا كانت القضية؛ فقد بدأوا جهادهم ضد الاستبداد الملكي، من أجل صنع المجتمع الإسلامي ، وللأسف قُضي عليهم في منتصف الطريق ، وكان ذلك خيراً لهم طبعاً لأنهم نالوا درجة الشهادة الرفيعة ، إلاّ أنّ فقدهم كان خسارة للمجتمع .

⁹ سورة الكهف، الآية:13.

وعلى كل حال، مر على هذا التاريخ أربعون سنة، ولكن تلاحظون أن اسمهم يُذكر بإجلال وعلى رؤوس الأشهاد، وها قد تحقق أملهم؛ لأن الشعب قد سار على هذا الطريق، وضحى وصمد وقضى على جبهة الكفر والاستكبار .

أطماع أمريكا في ثروات البلدان الإسلامية

أما الموضوع الآخر، وهو الموضوع الأساس الذي أروم الحديث بشأنه — وسأحاول بإذن الله عرضه باقتضاب، بحيث لا يتأخر بعد وقت الأذان كثيراً — هو أن الحرب النفسية القائمة اليوم ضد الجمهورية الإسلامية — ومن أبرز مظاهرها هي الأجهزة الإعلامية الصهيونية، وكالات الأنباء، ومحطات التلفزة ولا أرغب في ذكر أسمائها بالتعيين، وإلا لعينتها ولذكرت وكالات الأنباء التي بيد الصهاينة والرأسماليين العالميين من اليهود — معظمها تثار من قبل الصهاينة الذين يستحذون حتى على ساسة الهيئة الحاكمة في أمريكا، ومن الطبيعي أن للأمريكيين دوافعهم أيضاً، وهذا من عملهم.

أما سبب عداة الأمريكيين لهذه الثورة ولهذا الشعب فواضح؛ فقد كان هذا البلد يوماً ما من أدناه إلى أقصاه في قبضة أمريكا، ولها فيه مصالح واسعة، وكان في هذا البلد ملك يرى نفسه ملزماً أمام الأمريكيين، كان عبداً مطيعاً لأمريكا، وبتعبير سياسي كان كفيلاً لمصالح أمريكا وضامناً لها، هذا البلد كان على رأسه شخص تهمّه مصالح أمريكا أكثر مما تهمّه مصالح هذا الشعب وهذا البلد، كان الجهاز الحاكم برمته — وهم الحاشية والحكومة والوزراء وجميع رجال الدولة، وكذلك شخص الشاه — يهتمون لأطماعهم وأرباحهم الهائلة أضعاف ما يعيرونه من الأهمية للمصالح الوطنية، ومن الطبيعي أن أمثال هؤلاء الناس سريعاً ما يتوافقون مع العدو .

الشخص الذي يفكر في المنفعة المادية وملء جيبه، سريعاً ما يتواطأ مع العدو، وتصدر منه الخيانة، فأمثال هؤلاء هم الذين كانوا على رأس السلطة .

وكانت الأسلحة الأمريكية تباع إلى هذا البلد بالثمن الذي يحلو لها، والأعمال الكبيرة التي كانت تجري في هذا البلد كانت تجري على يد الرأسماليين الأمريكيين، أو بواسطة فئة الرأسماليين الدائرين في فلك هذا المحور الإستكباري.

طبعاً كانوا أحياناً يفسحون المجال أمام السوفيت في بعض الشؤون، لغرض إسكات خصومهم السياسيين، إلا أن زمام أمور البلد كان بيد الولايات المتحدة الأمريكية، فكم نهبوا وأخذوا منه خلال هذه السنوات المتمادية، لاشك أنهم استغلوا أموال هذا البلد لقمع شعوب هذه المنطقة، وجعلوا الزمرة الحاكمة في هذا البلد فحاً لاستدراج حكومات الدول المجاورة، وما إلى ذلك من مواضيع يطول بها الحديث .

كانت إيران في الحقيقة في عهد الحكومة البهلوية – في الفترة الثانية من العهد البهلوي أي بعد 28 مرداد – من ممتلكات الحكومة الأمريكية .

والآن فقد أيقظت الثورة الشعب، وقاد الشعب الثورة إلى النصر، وصنع الشعب حكومة جديدة بنفسه، حكومة معالمها احترام مصالح هذا الشعب لا مصالح الحكومات والبلدان الأخرى كائنة من كانت، وهذه هي القضية الأساسية لحكومة الجمهورية الإسلامية في باب سياستها الخارجية وعلاقتها بالعالم، وهذا ما أثار استياءهم.

كانوا يأمرون ببيع النفط إلى هذا أو ذلك، فكانت تُنفذ أوامرهم، ويأمرون بعدم بيعه إلى هذا الطرف أو ذلك، فتطاع أوامرهم؛ مثلما تلاحظون اليوم أمثلة ذلك في منظمة الأوبك، بعض البلدان اليوم تبيع نفطها بقيمة دون الصفر تلبية لرغبة أمريكا والرأسماليين الدوليين والشركات الغربية، فالمبالغ التي يتقاضونها اليوم لقاء النفط تكاد تقترب من الصفر حقاً، بل إن رفقوا أكثر ودفعوه بثمن أبعد أجلاً، لكانت القيمة أقل من الصفر، وكل هذا من أجل ضمان مصالح أولئك.

تقضي أوامر الشركات الأجنبية والكراتلات الكبرى ببيع النفط بهذه الأسعار ، مع أنّ الحضارة الإنسانية اليوم قائمة على النفط الذي هو ملك لنا، ولولاه لتوقفت عجلات الصناعة الكبرى في العالم ، ولخمدت هذه المدنية، هذا هو دور النفط الذي يتدفق القسم الأعظم منه من هذه المنطقة، من منطقة الخليج الفارسي والشرق الأوسط، وكل ما يبغي أولئك يُنفذ لهم بعض السادة – في الأوبك – مطالبهم من غير أن يعيروا أهمية لمصالح شعوبهم .

كنت أشير في وقت ما إلى أنّ نفط الشرق الأوسط إذا ما نضب يوماً – ومن المحتمل أن يأتي مثل هذا اليوم، اعلموا هذا – على الحكومات أن تفكر بهذا الموضوع، وهذا هو السبب الذي يحدو بنا إلى التعويل على الاقتصاد غير النفطي، ونقل اقتصاد البلد من عائدات النفط إلى عائدات أخرى.

بعض البلدان ومنها أمريكا لا تستخرج نفطها حالياً ، وإنما تستورد حاجتها منه من البلدان الأخرى، إذ قيمة النفط الذي تشتريه لا يساوي شيئاً، وكأنّها تحصل عليه مجاناً، أما مصدر النفط في هذه المنطقة فدأبهم استخراج أكثر ما يمكن وبيع أكثر ما يمكن وبأبخس الأثمان، وبعد سنوات سينضب نفطهم، لكن النفط يبقى عند أمريكا.

طبعاً آبار النفط في أمريكا ليس فيها خزير نفطي مثل الذي في آبارنا، بل فيها كمية متوسطة، ولكنه نفط على كل حال .

ولو حصل ذلك وكان لديهم نفط، وبلد مثل بلدنا لا نفط فيه – وأرجوا أن لا يحصل هذا – فسيبيعون لنا القنينة الواحدة بعشرة أضعاف سعر البرميل الواحد .

هل تعطي أمريكا النفط للآخرين؟ إنّ الذين يرون الشعوب تموت جوعاً أمام أعينهم ، ومع ذلك يلقون الحنطة في البحر لكي لا تهبط أسعارها ، هل سيعطون النفط لأحد ؟ حسناً هذه المادة الحيوية مع مالها من أهمية كانت تحت هيمنة القوى الكبرى، ومنذ ظهور إيران الإسلامية تصاعدت قيمة النفط حتى بلغت حوالي أربعين دولاراً للبرميل الواحد بمعدل أربعة أضعاف ما كان عليه قبل الثورة .

تواطؤوا في ما بعد ، واجتمعوا على ذلك ، بعض الدول خانت وتعاونت مع العدو ، فانخفضت الأسعار ثانية .

لقد ظهر بلد لا يأبه أمريكا ولا يصغي لأوامرها ونواهيها في جميع المجالات؛ لا في المجال الاقتصادي ولا في الصادرات ولا في الواردات، ولا في نهجه الثقافي، ولا في علاقاته مع بلدان العالم، وهذا ما لا يستسيغه الاستكبار ولا تطبيقه دولة كبرى، وهنا تكمن مشكلتهم، وهذا هو منشأ عدائهم لإيران ، وكل ما سواه مجرد ذرائع واهية.

أما السبب الذي يدعونا إلى عدم الرضوخ لأمريكا، أو أية قوة أخرى هو إننا مسلمون، والإسلام لا يبيح لنا ذلك .

والشرف الإنساني من وجهة نظر الإسلام لا يجيز لأية قوة، ولأي رئيس بلد، ولأية حكومة، ولأية دولة، ولأي شعب أن يرضخ لما يُملي عليه الأجانب والآخرين، بل يوجب عليه التصدي له، والدفاع عن شرفه واستقلاله حتى يُذلّ الخصم ، هذا هو نهج الإسلام .

أثبت الشعب الإيراني منذ اليوم الأول، ولازال على موقفه ذاك، أي لو أنّ قوى العالم تضافرت بأجمعها لتفرض إرادتها على هذه الحكومة، وعلى هذا الشعب في التراجع عن مواقفه الصحيحة والمبدئية والإنسانية — التي اختارها بنفسه من غير أن يُمليها عليه أحد من الخارج — سيفضّل هذا الشعب الاستمرار في أسلوب المجابهة، حتى إركاع الجبهة المتحالفة ضدّه ولن يستسلم لأحد، وهذا ما ينبغي أن يدركه الجميع.

أما بخصوص الأمريكان والصهاينة فالأمر واضح؛ فالصهاينة جاعوا وغصبوا بلداً إسلامياً وشرّدوا شعباً مسلماً، ودأبوا على ممارسة التسلّط، والمتاجرة السياسية، التي يجيدونها كأى تاجر آخر.

أدرك الصهاينة منذ مئة أو مئة وخمسين سنة أنهم إذا ما شاءوا التخلّص من الذلّة التي يعاملون بها في الدول الأوروبية، فلا بدّ لهم من انتهاج سبيل جمع الأموال، والسيطرة على المراكز الحساسة، كوكالات الأنباء والمطبوعات والإذاعات .

الرأسماليون الكبار في العالم — من اليهود والصهاينة — مارسوا ضغوطاً إعلامية وسياسية، وظنوا أنّ القضية سيطويها النسيان بعد مضي ثلاثين أو أربعين أو خمسين

سنة؛ وإلا فمن ذا الذي يصدق أنّ طائفة تجتمع من أرجاء العالم في بلد ما، وتشرّد شعباً من بلده من غير أن تبالي لما تقوله الدول العربية والدول القريية، ولا تأبه لقرارات الأمم المتحدة، أو أية ضجة أخرى تثار ضدها، بل قرروا الصمود وممارسة الضغوط الدولية لعل القضية تُدرج في طيّ النسيان، إنه لأمر عجيب حقاً ويصعب تصديقه.

لكن ومع الأسف إن هذا هو الذي حصل في الواقع؛ إذ زال أولاً قبح التفاوض مع إسرائيل — لا عفى الله عن ذلك السياسي المصري الذي طالما لُعن من فوق هذه المنصة، ولا أرغب بذكر اسمه مرة أخرى، فهو أول من فتح هذا الباب البغيض وتفاوض مع الحكومة الغاصبة فصار سبباً في إزالة قبح التفاوض معها— وبدأوا يرفعون راياتهم، وبدء التفاوض مع البلدان العربية والبلدان المجاورة الواحدة تلو الأخرى، وأهمل العرب — تحت طاولة المفاوضات — كل الشبان الذين ضحوا بهم، وكل المصائب التي مرّت عليهم، وكل الشعارات التي رفعوها وجميع مدعياتهم.

لقد قلنا — منذ اليوم الأول —: إنّ مفاوضات الصهاينة مع العرب قائمة على الخداع؛ فهم لا يبغون حل مشكلتهم مع العرب، وإنما يبغون إزالة الخطر عن أنفسهم — كما يتوهمون — ليواصلوا عدوانهم مرة أخرى؛ فالعدوان الصهيوني لم ينته بعد، بل ستكون لهم اعتداءات أخرى.

بعد أن يتسنى لهم توطيد وجودهم جغرافياً، يصل الدور إلى الهيمنة على الثروات الحيوية والاقتصادية للبلدان العربية .

وهل يُتيحون للدول العربية تنفس الصعداء ؟ كلا، بل سيشنون عليهم عدواناً جديداً، بمجرد أن تتوفر لهم أسباب القوة.

ومن المؤسف أنّ رؤساء البلدان العربية لم يلتفتوا إلى هذه القضايا، ولم يفكروا بمصالح بلدانهم وشعوبهم ومستقبلهم، ولاشك أنّ الضغط الأمريكي له الدور الأكبر في هذا الصدد.

توهم الصهاينة أنهم قادرون على تنفس الصعداء حالياً، لكنهم لاحظوا وجود موضع في هذا العالم ينادي فيه الشعب والحكومة بصوت واحد — بفضل راية الإسلام وحكومته وإيمان الشعب بالقرآن وأحكامه ، وبفضل شجاعة هذا الشعب، وعدم مبالاته بالقوى العظمى والاستكبار — أنّ الحكومة الصهيونية الغاصبة يجب أن تخرج من أرض فلسطين .

لقد أدى هذا الصمود الذي أبداه الشعب الإيراني وحكومته الإسلامية إلى أن تسري الدماء في الشرايين الجافة للانتفاضة الفلسطينية، ويتكون لدى الشباب الفلسطيني — أي

الجيل الثاني والثالث بعد الاحتلال – وعي حقيقي؛ لتتواصل الانتفاضة بطابعها الإسلامي .

ولا يخفى عليهم ما يعنيه استمرار انتفاضة الشباب الفلسطيني داخل فلسطين والمناطق المتاخمة للأرض المحتلة من خواء السلام الذي وقَّعه مع العرب، وأنّ كل تلك المفاوضات كانت جوفاء لا معنى لها ، وإنّ جميع جهودهم باءت بالفشل، وهذا ما أدركوه جيداً .

العدو الأساسي للشعب الإيراني هو أمريكا من جهة والصهاينة من جهة أخرى، وهما قادران على استقطاب أطراف أخرى في تلك الجبهة ضِعْفاً أو مجاملة، أو بسبب ما عليهم من ديون، وهؤلاء – على جميع الأحوال – أعداء من الدرجة الثانية . يبدو أنّ أعدائنا يريدون مجابهة الجمهورية الإسلامية بأيّ ثمن كان، لكن «من جرّب المجرّب حلّت به الندامة».

لقد جرّبوا ذلك جيداً، لا مرّة واحدة بل عشر مرات، من أول الثورة حتى الآن، ولاحظوا أنهم كلما ضاعفوا ضغوطهم السياسية والاقتصادية والعسكرية على هذا الشعب خاصّة، اشتدّ عزمه على الصمود في هذا السبيل، وازداد همّةً في مجابهة الأعداء.

أمّا قضية الحرب النفسية، والإذاعات، ووكالات الأنباء، والصحف والمجلات المأجورة، والكتّاب المرتزقة، وما يثيره بعض الساسة من تخمينات، فهي تعود بأجمعها إلى ذلك العدا. وأشرنا إلى أنها ليست جديدة علينا . كتبت بضع جمل أودّ إلقاءها على مسامع الأخوة المسلمين وخاصة الأخوة العرب.

الخطبة العربية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبارك لكم حلول شهر رمضان المبارك ، شهر العبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، شهر تزكية النفس والتوبة والتضرع ، شهر تجديد الحياة المعنوية في النفوس والأرواح .

وأغتنم هذه الفرصة لأذكركم بأنّ شيطان الاستكبار قد اهتم بنشر جبهته إلى جميع أرجاء العالم، وجميع شؤون حياة الإنسان، وكلّ الفئات البشرية في المجتمع، وأقصد بجبهة الشيطان هذه المادية الغربية التي يخطط لها أئمة الكفر والاستكبار، وتقوم على

أساس مصالح أصحاب الشركات الكبرى وأصحاب رؤوس الأموال الضخمة ونهمهم وطغيانهم وحرصهم المسعور، وفي مقابلها الجبهة الإلهية، جبهة الدفاع عن العدالة والمعنوية والحقيقة وردع العدوان والتعنت والغطرسة.

شاء الله سبحانه — وله المنّة — أن تنتعش جبهة التوحيد في العقدين الأخيرين أكثر من ذي قبل، انتصار الثورة الإسلامية، وما حققه الإسلام — بهداه ومعارفه — من فتح مبین لأهم بلد في منطقة الشرق الأوسط الحساسة أعقبته حوادث مهمة أخرى على هذا الطريق، ويمكن إجمال كل ذلك في عبارة واحدة وهي حركة عودة الحياة الإسلامية، وهذه الحركة المباركة تزداد تبلوراً واتساعاً على مدى الأعوام الثمانية عشر من عمر الانتصار الإسلامي في إيران .

جبهة الكفر والاستكبار التي تنتزعمها اليوم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تقف إزاء هذه الظاهرة مذعورة خائفة ، ولا تدّخر وسعاً في التآمر عليها وعلى مركز إشعاعها بشكل خاص، تبذل جهوداً جبارة لتحجيم جبهة الحق ولإنزال الهزيمة النفسية بها ، وتستخدم في هذا السبيل كل ألوان الأكاذيب ، وتمارس شتى ألوان الظلم والإجرام والعدوان والطغيان ، ولا أدلّ على ذلك ممّا مارسته الدوائر الصهيونية والاستكبارية حتى الآن من ممارسات سياسية وإعلامية عدوانية ضد الجمهورية الإسلامية، وضد تجريد الحياة الإسلامية في السنوات الأخيرة وخاصة خلال العامين الأخيرين .

شهر رمضان كله دروس وعبر، ومن دروسه أنه يعلمنا أنّ هذه الحركة الشيطانية مصيرها الفشل، وإنّ كيد أصحابها في تضليل ﴿وَمَكْرُ أَوْلَئِكَ هُوَ يَبُورٌ﴾¹⁰ .

التوجّه إلى الله سبحانه وتعالى، والتوكل عليه، والتدبر في آيات كتاب الله العزيز، وفهم المعارف القرآنية السامية التي تحتاجها البشرية أيّما إحتياج، وكذلك التأمل في السنن الكونية الإلهية القاضية بغلبة الحق على الباطل، كل ذلك يزيدنا إيماناً بأنّ هذا الطريق هو الحق، ويرسم أمامنا بوضوح أكثر مستقبل إنتصار الجهاد على هذا الطريق اللاحب الوضيء ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾¹¹ .

التآمر الصهيوني المتزايد ضد الشعب الفلسطيني، وشعب لبنان إنما هو في الواقع موجّه ضد كل العالم الإسلامي، وعلى كل الأمة الإسلامية أن تستشعر مسؤوليتها وتهبّ لمواجهته، وهكذا كل تهديد أرعن يطلقه قادة الكفر والفساد في أمريكا ضد الجمهورية

¹⁰ سورة فاطر، الآية:10.

¹¹ سورة الحج، الآية:40.

الإسلامية الإيرانية إنما هو في الحقيقة تهديد ضد العالم الإسلامي والأمة الإسلامية، ولا بد أن تستشعر كل الشعوب والحكومات الإسلامية مسؤوليتها تجاهه.

عندئذ يستطيع العالم الإسلامي أن يحقق هويته، ويؤمن مصالحه ويردع أعدائه .
أسأل الله سبحانه أن يوفق كل الحكومات والشعوب الإسلامية ، ويسدد خطى كل العاملين لمصلحة الإسلام والمسلمين.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ .

صدق الله العلي العظيم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .